ان فرضنا غير متناه فقد فرضنا باطلا ومحالا فلما صح عنده بفطرته التي تنبها
له في هذه الجملة ان جسم السماء متناه اراد ان يعرف على اي شكل هو وكيف
انقطاعه بالسطوح الذي يحده. فنظر اولا الى الشمس والقمر وسائر الكواكب
فراها كلها تطلع من جهة المشرق وتغرب من جهة المغرب فما كان منها يجوز على سمت
راسه راه يقطع دايرة الى الشمال وما كان يجوز الى الجنوب راه يقطع
دايرة اصغر من تلك. وكلما كان ابعد من سمت الراس الى احد الجهتين
كانت دايرته اصغر من دايرة ما هو اقرب. حتى كان اصغر الدواير التي يتحرك
عليها الكواكب دايرتين اثنتين احداهما حول القطب الجنوبي وهو مدار
سهيل والاخر من حول القطب الشمالي وهي مدار الفرقدين. ولما كان
مسكنه على خط الاستوا كالذي وصفناه اولا كانت هذه الدواير كلها قايمة
على سطح افقه ومتشابهة الاحوال في الجنوب والشمال. وكان القطبان معا
ظاهرين له. وكان يترقب اذا طلع كوكب من الكواكب على دايرة كبيرة
وطلع كوكب اخر على دايرة صغيرة وكان طلوعهما معا واطرد ذلك
في جميع الاوقات فتبين له بذلك ان الفلك على شكل الكرة وقوى ذلك
في اعتقاده لما راه من رجوع الشمس والقمر وسائر الكواكب الى المشرق بعد
مغربها بالمغرب ولما راه من انها تظهر الى بصره على قدر واحد من العظم
في حال طلوعها وتوسطها وغروبها. وانها لو كانت حركتها على غير شكل الكرة
لكانت لا محالة في بعض الاوقات اقرب الى بصره منها في وقت اخر ولو كان
ذلك لكانت مقاديرها واعظامها تختلف عند بصره. فكان يراها في

حال البعد فلما لم يكن شي من ذلك تحقق عنده انها كرية الشكل. وما
زال يتصفح حركة القمر الاخذة من المغرب الى المشرق وحركات الكواكب
السيارة كذلك حتى تبين له قدر كثير من علم الهيئة. فظهر له انها لا تكون
الا بافلاك كثيرة كلها مضمنة في فلك واحد هو اعلاها وهو الذي يحرك
الكل من المشرق الى المغرب في اليوم والليلة وشرح كيفية انتقاله في معرفة
ذلك يطول وهو مثبوت في الكتب ولا يحتاج منه في غرضنا الا الى القدر
الذي اوردناه. فلما انتهى الى هذه المعرفة ووقف على ان الفلك بجملته
وما يحتوي عليه كشي واحد متصل بعضه ببعض. وان جميع الاجسام التي كان
ينظر فيها قديما كالارض والما والنبات والحيوان وما يشاكلها هي كلها في ضمنه
وغير خارجة عنه وانه كله اشبه شي بشخص من اشخاص الحيوان وما فيه من
الكواكب المنيرة بمنزلة حواس الحيوان وما فيه من ضروب الافلاك المتصل
بعضها ببعض هو بمنزلة اعضا الحيوان وما في داخله من عالم الكون والفساد
هو بمنزلة ما في جوف الحيوان من انواع الفضول والرطوبات التي كثيرا ما
يتكون فيها ايضا حيوان كما يتكون في العالم الاكبر. وتبين له انه كله كشخص
واحد في الحقيقة واتحدت عنده اجزاؤه الكثيرة بنوع من النظر التي اتحدت
به عنده الاجسام التي في عالم الكون والفساد. تفكر في العالم بجملته هل
هو شي حدث بعد ان لم يكن وخرج الى الوجود من العدم ام هو امر
لم يزل موجودا فيما سلف ولم يسبقه بوجه من الوجوه فتشكك في ذلك
ولم يترجح عنده احد الحكمين على الاخر وذلك انه مهما ازمع على اعتقاد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)